لو استغنى احدٌ بالله لاستغنى عن الله والاستغناء عن الله محالٌ فالاستغناء بالله محالٌ لكن الله يعطيه
امرًا ما من الامور التى يحدث الله فيه عند هذا الطلب يغنيه به ويزيل عنه بما يجده من اللذة ألم ذلك
الفقر المعين لا يزيل عنه الفقر الكلى الذى لا يمكن زواله عن الممكن لا فى حال عدمٍ ولا فى حال وجودٍ ولهذا
لم يحصل فى نفس الممكن الالما اذا اعطاه ذلك وجد عنده لذةً مزيلةً لالم الطلب ثم يحدث له طلبٌ اخر
لامرٍ اخر على الدوام دنيا واخرةً فلا بد لمن هذه حاله من تجرّدٍ وفراغٍ عن الموانع المشغلة له عن
هذا الامر حتى يكشف الله عن بصيرته وبصره فيشاهد الامر على ما هو عليه فيعلم عند ذلك كيف
يطلب وممن يطلب ومن يطلب وامثال هذا ويعلم ان الله هو الغنى الحميد اى المثنى عليه بالغنى
فلهذا اتى بالحميد لان صفة الغنى لا شئ عنها وهى صفة نفسية للحق تعالى فاذا تقرر هذا علمت
كون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخلى بغار حراءٍ ليتحنث به ويفر من مشاهدة الناس لما كان يجده
فى نفسه من الضيق فى مشاهدتهم فلو عاين وجه الحق فيهم ما فر منهم ولا خلى بنفسه وما زال على هذه
الحال حتى فجئه الحق فرجع الى الخلق ولم يزل فيهم فانهم من لم يزل فى غار حراءٍ مع نفسه فما زال الا من
بعض الخلق لا من كل الخلق فافهم فلا بد لكل طالبٍ ربه ان يخلو بنفسه مع ربه فى سره لان الله ما جعل للانسان
ظاهرًا وباطنًا الا ليخلو مع الله فى باطنه ويشاهده فى الظاهر فى اسبابه بعد ان ينظر اليه فى باطنه حتى
يميزه فى عين الاسباب والا فلا يعرفه ابدًا فما يرجع من يرجع الى الخلوة مع الله فى باطنه الا لاجل هذا
فباطن الانسان بيت خلوته لو عقل عن الله فلما علمت فى اول الامر ان الشان على ما ذكرته تجردت
عن هيكلى هذا تجردًا علميًا حاليًا لجهلى بمكانة الحق من هذا الهيكل وعدم علمى بان لله وجهًا فى
كل شئٍ فلما صرت عن هذا الهيكل اجنبيًا نظرت اليه كانه سبحة سوداء مظلم الاقطار لم ار فيه من
النور شيئًا فسالت عن هذه الظلمة من اين لحقت به فقيل لى هذه ظلمة الطبيعة فان الظلمات
ثلاث تراكم بعضها على بعض حتى اذا اخرج يده لم يكد يريها فاحرى ان يراها فنفى المقاربة فكيف
الرؤية فالظلمة حجاب الهى يحجب عن الوجود الحق فقلت ما هذه الثلاث الظلمات فقيل الظلمة
الاولى المشهودة لك ظلمة الطبيعة فهى الطبقة الاولى التى تلى بصرك ثم ان هذه الطبيعة ما وجدت
الا فى المرتبة الثالثة فقوقها ظلمة السبب الحادث الممكن التى وجدت عنها فهى وجود محدث عن
محدثٍ وهى النفس فهى الظلمة الثانية فاشتد ظلام الطبيعة وتضاعف بظلمة النفس فاشهدت النفس

مطلب مشاهدة الشيخ ظلمات ثلاث فى نفسه

فرايت

فرايت ظلمةً فوق ظلمةٍ ثم قيل لى فوق هذه الظلمة الثانية ظلمةٌ ثالثةٌ وهى السبب الذى وجدت
عنه هذه النفس وهو العقل الاول فكشف لى عنه فرايت ظلامًا متراكمًا بعضه فوق بعضٍ فقلت افلهذا
سببٌ اخر وجد عنه فقيل لى لا بل هذا اوجده الحق لا عند سببٍ فقلت فما باله مظلمًا فقيل لى هذه
الظلمة له ذاتيةٌ وهى ظلمة امكانه يستمدها من ظلمة الغيب الذى لا يقع على المغيب فيه اذا ظهر منه
وفارقه وصار شهادةً فعن هذه الظلمات الثلاث كان الانسان من حيث هو جسمٌ حيوانىٌ فى
بطن امه فى ظلماتٍ ثلاثٍ ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة البطن فاذا ولد انزاحت ظلمته فيه فكان
ظاهره نورًا وباطنه ظلمةً فلا يتمكن له المشى فى ظلمة باطنه الا بسراج العلم ان لم يكن له هذا السراج
فانه لا يهتدى فيها فلما رايت هيكلى وظلمته علمت انه لو لم يكن له نورٌ بوجهٍ ما ما صح نظرى اليه ولا ادراكى
اياه فسالت عن النور الذى اعده لتعلق رؤيتى به فقيل لى نور الوجود به رايته فنظرت الى من حيث
رايت تلك الظلمة فرايت ظلها ينبسط على وما رايت نورى يزيلها فتعجبت فقيل لى لا يزول عنك
ظلام امكانك فانه نعتٌ ذاتىٌ لك فانك لست بواجب الوجود لذاتك فقلت فمن لى بنورٍ لا ظلمة
فيه قيل لى لا تجده ابدًا فقلت اذن فلا اشاهد موجدى ابدًا فانه النور المحض والوجود الخالص
فقيل لى لا تشاهده ابدًا الا منك ولهذا لا تراه ابدًا فى صورةٍ واحدةٍ فلا تحيط به علمًا فلا يتجلى ولا
يشهد كما يشهد نفسه فانه غنى عن العالمين فما يستدل عليه الا به فلا يعرف الا من طريق الكشف و
الشهود على حد ما ذكرناه واما بالادلة النظرية فلا يعلم الا حكمه لا عينه فلهذا يحكم العقل بدليله
على ما يستلزم هذا الموجود الواجب الوجود مما يفتقر الممكن اليه فيه فهذا القدر يدل عليه ويعطيه
الشهود رتبةً فوق هذا تذاق ولا تنقال ولا تنحكى فلما اشهدنى الله ذاتى واشهدنى هيكلى اشهدنى
بعد هذا نسبة العالم كله الىّ وتوجهه علىّ فى ايجاد عينى فرايت تقدمه علىّ واثاره فىّ وعلمت
انفعالى عنه وانه لولاه ما كان لى وجودٌ عينىٌ فذللت فى نفسى حيث انا تحت قهر ممكنٍ مثلى وعلمت
عند ذلك انى من القليل الذين يعلمون ان خلق السموات وهى الاسباب العوالى لوجودى والارض
وهى الاسباب السفلية لوجودى اكبر من خلق الناس قدرًا لان لها نسبة الفاعلية وللناس نسبة
الانفعال فادركنى انكسارٌ يكاد ان يوئسنى عن مشاهدة الحق من حيث ما تشهده هذه الاسباب التى
لها على فالقدر شفوف الفاعلات فلما حصل عندى ذلك الانكسار قيل لى هذه الاسباب التى

Copyright © King Saud University